صلى الله عليه وسلم وقال مالك العلم نور يجعله الله حيث يشاء وليس بكثرة الرواية
وهذا الاحترام والتوقير يدل على قوة معرفته بجلال الله تعالى واما ارادته وجه الله تعالى
بالعلم فيدل عليه قوله الجدال في الدين ليس بشيء ويدل عليه ايضا قول الشافعي اني
شهدت مالكا سئل عن ثمان واربعين مسئلة فقال في اثنين وثلاثين منها لا ادري ومن
يريد غير وجه الله تعالى بعلمه فلا تسمح نفسه بان يقر على نفسه بانه لا يدري ولذلك قال
الشافعي اذا ذكر العلماء فمالك النجم وما احد امن علي من مالك وروى ان ابا جعفر المنصور
من الخلفاء منعه عن رواية الحديث في طلاق المكره ثم دس عليه من يساله فروى على
ملأ من الناس ليس على مستكره طلاق فضربه بالسياط ولم يترك رواية الحديث
وقال مالك ما كان رجل صادق في حديثه لا يكذب الا متع بعقله ولم تصبه مع
الهرم افة ولا خرف واما زهده في الدنيا فيدل عليه ما روى ان المهدي امير المؤمنين
سأله وقال هل لك دار فقال لا ولكن احدثك فيه حديثا سمعت ربيعة بن ابي عبد الرحمن
يقول نسب المرء داره وسأله الرشيد هل لك دار فقال لا فاعطاه ثلثة الاف دينار وقال
اشتر بها دارا فاخذها ولم ينفقها فلما اراد الرشيد الشخوص قال لمالك ينبغي ان تخرج معنا فاني
عزمت ان احمل الناس على الموطأ كما حمل عثمان الناس على القران فقال له اما حمل الناس على الموطأ
فليس الى ذلك سبيل لان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم افترقوا بعده في الامصار فحدثوا فعند
كل اهل مصر علم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلاف امتي رحمة واما الخروج معك فلا
سبيل اليه قال صلى الله عليه وسلم المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون وقال المدينة تنفي خبثها كما
ينفي الكير خبث الحديد وهذه دنانيرك كما هي ان شئتم فخذوها وان شئتم فدعوها يعني انك
انما تكلفني مفارقة المدينة بما اصطنعته لدي فلا اوثر الدنيا على مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فهكذا كان زهد مالك في الدنيا ولما حمل اليه الاموال الكثيرة من اطراف الدنيا لانتشار علمه
واصحابه كان يفرقها في وجوه الخير ويدل سخاؤه على زهده وقلة حبه الدنيا وليس الزهد فقد المال
وانما الزهد فراغ القلب عنه فلقد كان سليمان عليه السلام في ملكه من الزهاد ويدل على احتقاره
للدنيا ما روى عن الشافعي انه قال رايت على باب مالك كراعا من افراس خراسان وبغال مصر

ما رايت احسن

ما رايت احسن منه فقلت لمالك ما احسنه فقال هو هدية مني اليك يا ابا عبد الله فقلت دع
لنفسك منها دابة تركبها فقال انا استحي من الله ان اطأ تربة فيها نبي الله صلى الله عليه وسلم بحافر
دابة فانظر الى سخاوته اذ وهب جميع ذلك دفعة واحدة والى توقيره لتربة المدينة ويدل على ارادته
بالعلم وجه الله تعالى واستحقاره للدنيا ما روى عنه انه قال دخلت على هارون الرشيد
فقال لي يا ابا عبد الله ينبغي ان تختلف الينا حتى يسمع صبياننا منك الموطأ قال قلت
اعز الله مولانا الامير ان هذا العلم منكم خرج فان انتم اعززتموه عز وان اذللتموه ذل والعلم يؤتى ولا ياتي
فقال صدقت اخرجوا الى المسجد حتى تسمعوا مع الناس واما ابو حنيفة فلقد كان
ايضا عابدا زاهدا عارفا بالله خائفا منه مريدا وجه الله بعلمه فاما كونه عابدا
فيدل عليه ما روى عن ابن المبارك انه قال كان ابو حنيفة له مروة وكثرة صلوة وروى حماد
ابن ابي سليمان انه كان يحيي الليل كله وروى انه كان يحيي نصف الليل فاشار اليه انسان وهو يمشي
وقال لغيره هذا الذي يحيي الليل كله فلم يزل بعد ذلك يحيي كل الليل فقال انا استحي من الله
ان اوصف بما ليس في من عبادته واما زهده فقد روي عن الربيع بن عاصم قال ارسلني يزيد
بن عمر بن هبيرة فقدمت بابي حنيفة عليه فاراده على بيت المال فابى فضربه عشرين سوطا
فانظر كيف هرب عن الولاية واحتمل العذاب وقال الحكم بن هشام الثقفي حدثت بالشام عن ابي
حنيفة انه كان من اعظم الناس امانة واراده السلطان على ان يتولى مفاتيح خزائنه او يضرب
ظهره فاختار عذابهم على عذاب الله وروي انه ذكر ابو حنيفة عند ابن المبارك فقال
عبد الله
اتذكرون رجلا عرضت عليه الدنيا بحذافيرها ففر منها وروى عن محمد بن شجاع عن
بعض اصحابه انه قيل لابي حنيفة قد امر لك ابو جعفر بعشرة الاف درهم قال فما رضي
ابو حنيفة فلما كان اليوم الذي توقع ان يؤتى بالمال صلى الصبح ثم تغشى بثوبه فلم
يتكلم فجاء رسول الحسن بن قحطبة بالمال فدخل عليه فلم يكلمه فقال من حضر ما يكلمنا
الا بالكلمة بعد الكلمة اي هذه عادته فقال ضعوا المال في هذا الجراب في زاوية البيت
ثم اوصى ابو حنيفة بعد ذلك بمتاع بيته فقال لابنه اذا مت ودفنتموني فخذ هذه
البدرة واذهب بها الى الحسن بن قحطبة فقل له خذ وديعتك التي اودعتها ابو حنيفة

Copyright © King Saud University